إشكالية التربية الجنسية للمراهق في الأسرة الجز ائرية

مقاربة سوسيولوجية

The Problematic of Teenage Sex Education in the Algerian Family* A Sociological Approach*

حفيظي ليليا، أستاذة محاضرة أ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
Lilia.hafidi@univ-oeb.dz

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تناول موضوع "التربية الجنسية للمراهق في الأسرة الجزائرية*مقاربة سوسيولوجية*" من خلال منظور سوسيولوجي بتطبيقاته العلمية التربوية والإمبريقية.

تعتبر التربية الجنسية من أهم مكونات التنشئة الاجتماعية للمراهق، و التي عن طريقها يتعلم القيم الجنسية و السلوك الاجتماعي المسموح به في إطار ثقافة مجتمعه لإشباع دافعه الجنسي الغريزي.

حيث تعكس التربية الجنسية لأي مجتمع نوع الثقافة السائدة فيه، بما في ذلك النموذج السلوكي الجنسي، حيث أن أهم ما يميز المجتمعات القديمة والحديثة هو مستوى الضبط الاجتماعي الممارس على السلوك الجنسي المحدد من طرف ثقافة، عادات وتقاليد أسرها خاصة.

لذلك سنحاول من خلال هذا المقال مناقشة موضوع التربية الجنسية للمراهق في الاسرة الجزائرية من خلال مقاربة سوسيولوجية، وهذا لما له من أهمية في إعداد الطفل والمراهق للحياة المستقبلية، خاصة ونحن في عصر مليء بالأخطار أهمها الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التربية الجنسية، الاسرة، المراهق، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract :

This article touches upon the subject of teenage sex education in the Algerian family through the lens of sociology in its scientific, educational, and empirical applications.

Sex education is one the most important components in the socialization of a teenager; through it he learns about sexual ethics and acceptable social norms in the context of his society's culture that allow him to attain and satisfy his instinctive sexual drives properly.

Sex education reflects the dominant culture of any given society, including the sexual behavior model. In the sense that what differentiates modern and traditional-conservative societies is the level of social regulation exercised on sexual behavior as determined by culture, customs, and traditions of particularly the family.

Based on that, we attempt through this work to discuss the subject of teenage sex education in the Algerian family through a sociological approach. The importance of this lies in being able to prepare the child or the teenager for the future; especially since we do live in an age filled with danger, that perhaps the most notable of which is the internet and social media.

Key words: Sex Education, Family, Teenager, Social Media.

1- مقدمة:

إن الحديث في المواضيع الجنسية يعتبر من أصعب الامور التي تواجهنا وخاصة إذا تعلق الامر بالتساؤلات الجنسية للأطفال والمراهقين، وهذا لان أغلبية المجتمعات تنظر إلى مسألة الثقافة والتربية الجنسية نظرة سلبية، حيث أنها تعتبر هذا الموضوع بدون أهمية وأن سلبياته أكثر من إيجابياته، فالعديد من الثقافات خاصة العربية، تفند فكرة وجود حياة جنسية للطفل، رغم أن أغلبية علماء النفس والاجتماع أكدوا أن الطفل والمراهق على حد سواء لديهم حياة واتجاهات جنسية، تبدأ من مراحل مبكرة في حياتهم، لأن لديهم ميل ورغبة جنسية تجعلهم في أمس الحاجة إلى مراقبة من طرف أغلبية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأهمها الاسرة، ونخص بالذكر الوالدين لما لهما من دور فعال وأولي في تربية الاولاد وتوعيتهم خاصة في سن المراهقة.

لذلك فدراسة الاتجاهات الوالدية نحو التربية الجنسية للطفل والمراهق، يدفعنا لدراسة خصوصية النموذج الثقافي الذي يتبناه الوالدين نتيجة الوعي بالعادات

والتقاليد التي تحكم مجال التفاعل الاجتماعي خاصة في موضوع التربية الجنسية، والذي يعتبر من أصعب وأعقد انواع التربية لما فيه من جدلية "التربية والثقافة والعيب والطابوهات.

2- مدخل إلى التربية الجنسية:

يعيش العالم حالة من الإثارة الجنسية العارمة المنذرة بالهلاك والدمار العام، فلا يكاد الإنسان ينظر يمينه أو شماله إلا ويجد تلك الإثارة التي تدغدغ الرغبات الجنسية في الرجل والمرأة، وتلهب نار الشهوة فيهما، فالتلفاز، والإذاعة والمجلة، والجريدة، كل هذه الوسائل تصب في بحر الإغراء والتحريض على الفواحش.

لذلك فنحن في أمس الحاجة لمعرفة حقيقة التربية الجنسية وهل نحن بحاجة إلى هذه التربية وما مدى تأثيرها على الفرد والمجتمع على حد سواء.

اختلفت الآراء حول المعنى الحقيقي للتربية الجنسية بأبعاده السوسيوثقافية فقد عرفها Forrest "بأنها عملية اكتساب المعلومات، وتكوين الاتجاهات والمعتقدات المتعلقة بالجنس، والهوية الجنسية والعلاقات، ومن ثم فهي تختص بتنمية مهارات الفرد والارتقاء بها إلى الحد الذي تمكنه من اتخاذ القرارات السليمة والصائبة في الجنس."(اسبانيولي، 2012، ص12)، وفي نفس السياق هناك من يرى أن المقصود من التربية الجنسية أو الثقافة الجنسية هو "عرض صراعات الثقافة الجنسية عند الغرب، ونظرياتهم المنحرفة والمشوشة، وما يتعلق بها من مفاهيم التحرر، وكشف العورات، وما أمر الله تعالى بستره من أحوال العلاقات الخاصة، إضافة إلى الصور الفاضحة الممنوعة، وغيرها من القضايا التي كانت ولا تزال موضع صراع عند الغرب أنفسهم فهذا ممنوع شرعاً ولا علاقة له بالتربية الجنسية في الإسلام."(الكركان،2004،ص45)

ومنه، فالثقافة الجنسية تعبر في المرتبة الاولى عن ثقافة المجتمع، فهي فن وعلم في ان واحد، فهي "ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالخبرات الصالحة

والاتجاهات الصحيحة إزاء المسائل الجنسية، بصورة ما يسمح به نموه الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية."(رمضان،1988،ص20)، وينبغي أن تكون الأسرة أول مصدر رئيسي في إيصالها للأبناء وتلقينها لهم، لهذا فالمسؤولية الكبيرة ملقاة على الأب والأم والإخوان وكذلك مؤسسات التنشئة الاجتماعية والاعلام، فالكل هنا له جانب من المسؤولية في تعزيز الوعي الجنسي لدى الطفل والمراهق.

1.2شروط التربية الجنسية

للتربية الجنسية العديد من الشروط ترتبط أساسا بآليات الشرح والمناقشة والتوعية والتقويم والتوجيه بأدب ودون تعنيف أو ازدراء أو تعالي أو ترفع، ذلك أنها تربية تلازمهم طيلة حياتهم وتنير لهم جانبا حيويا من علاقاتهم مع أجسادهم وأيضا مع الجنس الآخر في علاقات الزواج وما تتضمنها من روابط المعاشرة الجنسية.

وحددت بعض الشروط الواجب توفرها من طرف الوالدين من أجل التمكن من التربية الجنسية في النقاط التالية:

- ✓ "التخلص من التمثلات السلبية حول الجنس والتربية الجنسية مثل تابوهات وممنوعات، والوعي بأهمية وخطورة الجنس والتربية الجنسية في البناء السليم لشخصية أبنائهما (ذكورا وإناثا) وتوجيهم ووقايتهم من أشكال الانحراف والأخطار المرتبطة بالحياة والعلاقات الجنسية والإيمان بقيم الحوار والتتبع والمصاحبة في علاقتهم مع أبنائهم .
- ✓ التأهيل المعرفي العلمي: أي المعرفة العلمية بالجنس وثقافة وآليات التربية الجنسية، والمعرفة العلمية بالخصوصيات والحاجيات النفسية والنمائية للطفل ذكرا أو أنثى." (Van rouy,2001,p53)

وعليه، فيجب تبني طريقة لينة في التعامل مع الثقافة الجنسية، فلا يجب أن نقمع الأطفال، بل يجب أن نرد على تساؤلاتهم، بطريقة فنية وذكية، تجعل الطفل والمراهق يعي حقيقة الجنس والعلاقات الجنسية بطريقة واضحة وصريحة تمكنه من مواجهة الواقع والحياة الجنسية بكل ثقة.

2-2 آليات التربية الجنسية

إن كيفية شرح الوالدين للمواضيع الجنسية لأبنائهم مشروطة بطبيعة المرحلة النمائية والعمرية للأبناء وجنسهم وطبيعة الثقافة والعلاقات السائدة داخل الأسرة، لذلك يجب أن يكون هذا الشرح والتدخل مراعيا لما يلي:

- ✓ "استعمال لغة علمية بسيطة ومفهومة حسب المرحلة العمرية للأبناء.
- ✓ استعمال لغة الإيحاء إن كانت اللغة الصريحة المباشرة تشكل بعض الحرج أو اعتماد مواقف وسلوكيات معينة هدفها التوجيه التربوي غير المباشر للحياة الجنسية لأبنائهم.
- ✓ توظيف الأمثلة والقصص والحكايات ذات الحمولة التربوية الجنسية المباشرة أو غير المباشرة.
- ✓ تزويد الأبناء بمصادر المعرفة العلمية والسليمة التي تهم الحياة والأمور الجنسية، أو توجههم إليها..
- ✓ تشجيع الأبناء على البوح بأسئلتهم ومشاكلهم التي تهم حياتهم الجنسية والعلاقة مع الجنس الآخر، وجعلهم يفهمون أن الأمور الجنسية طبيعية وعادية، وأن معرفتها أمر ضروري من أجل حياة جنسية سليمة نفسيا".(Adda ,1999,p 85)

3- الاسرة ،المراهق والجنس...مقاربة مفاهيمية

3-1 تعريف الاسرة: تم تعريف الأسرة في علم الاجتماع على أنها لبنة أساسية في المجتمعات، يرتبط أفرادها برابطة الدم ويعيشون جميعهم في منزل واحد مشترك تحت السقف ذاته وتبنى على أساس الزواج، وتنقسم إلى: نووية (أولية) وممتدة، وتساهم التغيرات التي تطرأ على المجتمعات بصورة عامة على تكوين هذه الأسرة.

لقد تعددت تعاريف الأسرة بتعدد العلماء والاتجاهات النظرية والإيديولوجية فهناك من يرى أن الأسرة ما هي" إلا رابطة اجتماعية من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال، ومن زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، في حين، هناك من عرف الأسرة بأنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي واحد". (بكار،2011، ص ص 13،12)

إن الأسرة هي التي تحفظ للمجتمع تراثه، وهي التي تلقن الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، وفيها أيضا معنى المسؤولية، وهي التي تربي لديه الوعي الاجتماعي.

"كما تعرف الأسرة بأنها نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، وله حاجته الخاصة مثل التعبير عن نفسه وذاته، فالأسرة كجماعة وظيفية تزود أعضاءها بكثير من الاشباعات الأساسية، من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء".(الجولاني،1997،ص 46)

3-2 المراهقة والمراهق...قراءة في المفهوم

تعتبر المراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد، وهي مجموعة من التغيرات في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلا، والمراهقة امرأة المراهقة.

"فهي تعد مرحلة انقلاب وتحول الطفل إلى كائن جديد، لايريد أن يكون طفلا.. ويعني به التغير السريع والمفاجئ بمعدلات كبيرة وعلى كافة المستويات الجسمية

والعقلية والنفسية والروحية، وربما كان النمو الجسدي هو مركز هذه التغيرات والنمو الجنسي بصفاته الأساسية مثل نمو الغدد والأعضاء التناسلية لتصبح قادرة على أداء وظائفها في التناسل، والصفات الثانوية مثل خشونة الصوت عند الفتى ونعومته عند البنات، وظهور الشعر في أماكن محددة مثل وجه الذكر، وفي أماكن أخرى عند الجنسين، وهكذا نجد أن النمو الجنسي يشكل مركز النمو الجسدي، ومن أهم ذلك تمايز جسد الذكر عن جسد الأنثى .والتغير شامل لجميع الجوانب حتى الروحية".(العيسوي،1987، ص 29)

"ووفق منظمة اليونيسيف، يمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى قسمين، المراهقة المبكرة من 10 إلى 14 سنة، والمتأخرة من 15 إلى 19 سنة. وفي مرحلة المراهقة المبكرة تبدأ التغيرات البدنية بوضوح. أما التغييرات النفسية والداخلية فعلى الرغم من أنها أقل وضوحا فإنها بالعمق نفسه."(Adda ,1999,p 101)

وطبقا لبحوث علم الأعصاب الحديثة، هناك نمو كهربي وفسيولوجي مذهل يحدث في نمو المراهقين في سنوات المراهقة المبكرة، حيث يتضاعف عدد خلايا الدماغ ويعاد ترتيب شبكة الخلايا العصبية، مما يؤثر بشكل كبير على القدرات العاطفية والعقلية. ومن الملاحظ أن التطور النفسي والجنسي يظهر في الفتيات بمرحلة أسبق من الفتيان بفارق من عامين إلى ثلاثة أعوام، نظرا لتطور الفص الجبهي المسؤول عن التفكير المنطقي وصنع القرار مبكرا في الفتيات عنه في الفتيان.

مما سبق فالمراهقة هي المرحلة، أما المراهق فهو الطفل الذي يقف في مفترق الطريق بين الطفولة والشباب، حيث تعتبر هذه المرحلة حرجة، يتوجب فيها متابعة ومراقبة لحماية المراهق من الصدمات والتناقضات التي تنتابه خاصة فيما يخص علاقاته في المجتمع، ونخص بالذكر علاقاته الجنسية التي تسوجب تربية وثقافة توضح له حقيقة الجنس وتجلياته المستقبلية الاخلاقية والصحية ايضا.

3-3 الجنس: يشمل **مفهوم الجنس** كلا من البشر والحيوانات، فهو وسيلة لتحديد الهوية والتكاثر، وبالتالي المتعة، فالتحدث بصفة علمية عن الجنس،يؤكد أنه أحد الموضوعات البارزة في دراسة **الهوية الجنسية** ، فهو يصنف البشر والحيوانات وفقا لجنسهم (ذكور وإناث، ذكوري أو أنثوي) ولكن أيضا هو المسؤول عن دراسة جميع معايير السلوك الجنسي التي تسمح بالحفاظ على حياة صحية والتعايش المتوازن كزوجين، وهذا في حالة الإنسانية.

"ولما نتحدث عن الجنس، يتوجب علينا التطرق إلى العديد من المصطلحات التي تمد بالصلة إليه، نذكر منها "**الجماع**"، هذه الممارسة تقوم بها الثدييات والبشر، في الحالة الأولى لا يوجد سوى **التكاثر الجنسي** في 98٪ من الأنواع، وفي الحالة الثانية يوجد هذا العنصر أيضا، لكن البشر يسعون إلى استقبال وإضفاء المتعة بين شخصين أو أكثر، نتيجة لذلك، تولد المتعة الجماع ، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق المهبل أو الشرج وفقا للتنوع الجنسي الموجود اليوم. و **السلوك الجنسي** يعرف، إلى حد ما، ما هو النشاط الجنسي، ولكن هذا له العناصر الهامة الأخرى التي شكل، منذ خصائصه إلى دراسة عامة للنفس."(بركة، 1996،ص 49)

"و **النشاط الجنسي البشري** يمكن أن يكون أكثر تعقيدا مما كنا نعتقد، فهو ليس من خصائص المتعة الجنسية فقط ولكن من خصائص النمو النفسي والدماغي الذي يمتلكها الرجال والنساء، حيث ثبت في الواقع ، أن قدرة الدماغ لدى النساء تختلف عن قدرة دماغ الجنس الذكري وأن ردود أفعال كلاهما تجاه المنبهات الجنسية تختلف اختلافا كبيرا، يوجد حاليا العديد من المخاطر عند تنفيذ هذه الممارسات، من الأمراض المنقولة جنسيا إلى الحمل غير المرغوب فيه لذا فإن التثقيف الجنسي مهم للغاية." (بركة، 1996،ص 51)

في السابق، كان يعتقد أن تعريف الجنس يرتبط تلقائيا بالتكاثر، حيث استند العلماء على هذا من خلال الغريزة الطبيعية التي كانت لدى الرجال وما زالوا

يتمتعون بها عندما يتعلق الأمر بممارسة الجنس، أو البحث عن شريك معين لممارستها. الآن هو شيء مختلف تماما، حيث أنه على الرغم من أنه بفضل الجنس يمكن للإنسانية والحيوانات التكاثر، فإن الممارسات واللقاءات الجنسية لا تتعلق فقط بالتكاثر للإنسان، ولكن أيضا للمتعة الفردية لكل فرد. قد تكون المشاعر متورطة في مرحلة ما، لكن التكاثر الجنسي ليس بالغ الأهمية عندهم.

4- إشكالية التربية الجنسية للمراهق في الاسرة الجز ائرية...مقاربة سوسيولوجية

إن أخطر مرحلة في التربية الجنسية هي مرحلة المراهقة، فالمراهق من الضروري أن يتعرف على البنية النفسية للمرأة والبنية النفسية للرجل، وما تحتاجه المرأة في هذا الموضوع وما يحتاجه الرجل أيضا، وأن النزعة الجنسية والإحساس بالآخر في هذه المرحلة تكون في أوجها، فلهذا وجب أن يتعرف هؤلاء المراهقون على مثل هذه الأمور لكي يديروا هذه النزعة الجنسية إدارة صحية وشرعية.

"وينبغي أن تكون الأسرة المسلمة المحافظة أول مصدر رئيسي في إيصال التربية الجنسية للأبناء وتلقينها لهم، لهذا فالمسؤولية كبيرة ملقاة على الأب والأم والإخوان خاصة إن كانوا كبارا ومتعلمين، فالطفل إن لم يجد جوابا عن أسئلته الجنسية أو الفتاة والمراهقة إذا ما لم تعثر على أجوبة مقنعة لتساؤلاتها المرتبطة بالجسد، من قبيل دم العادة وتأثيراتها وأيضا إطار العلاقة الجنسية الشرعية وأعراض الحمل ومخاطر العلاقات المختلطة وغير ذلك، فإنها ستلجأ إلى صديقاتها وربما تقع ضحية معلومات خاطئة عمدا أو عن غير قصد من طرف رفيقاتها، فتنشأ لديها تربية غير سليمة قد تفضي بها إلى محاولة التجريب الفعلي لكل ما هو "**جنسي**" من أجل المعرفة، وفي أهون الحالات قد تلجأ إلى الكتب أو الانترنيت، فتنهل منها المعلومات

المطلوبة وتتشكل تربية جنسية خاطئة تماما لديها تؤثر سلبا على حياتها، والأمر نفسه بالنسبة للفتى الذكر."(الشماس،عيسى،2003، ص 31)

وقد اهتمت العديد من المجتمعات الغربية و العربية وحتى الجزائرية بدراسة التربية الجنسية وكيفية تلقينها وهل هي عبارة عن علم أو فن، وما هي المرحلة التي يتم فيها تربية الاطفال جنسيا؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الاجابة عنها من خلال مناقشة دراسات وأبحاث للعديد من المختصين في مجال التربية والثقافة الجنسية والاعتدال الاسري محليا ودوليا .

ففي دراسة ل" (Antony & Trglides) حول اتجاهات أولياء الامور والمعلمين نحو تدريس التربية الجنسية سنة 1998 في أمريكا، توصلت النتائج إلى انه لا توجد اختلافات في اتجاه الاولياء والمعلمين في أمريكا حول تدريس التربية الجنسية عبر وسائل الاعلام او في المدرسة، كذلك كانت هناك اتجاهات ايجابية نحو إلزامية تدريس التربية الجنسية وفق مناهج تعليمية في قالب سيكولوجي وسوسيولوجي دقيق وموضوعي، يتم من خلاله نشر ثقافة جنسية تعزز الوعي الجنسي لدى فئة الاطفال والمراهقين خاصة ."(Van rouy,2001,p81)

وفي نفس السياق، جاءت دراسة للشماس: التربية الجنسية في الاسرة بين المفهوم والممارسة سنة 2003، "هدفت إلى التعريف بواقع التربية الجنسية في مجتمعنا العربي، ومدى تقبل الوالدين لأسئلة أبنائهم حول موضوعات الجنس ومدى مساهمتهم في التربية الجنسية،، وقد توصلت الدراسة إلى ان نسبة عالية من الوالدين لا يتحدثون بصراحة عن الامور الجنسية مع أبنائهم، ولم يظهر فارق المؤهل العلمي والتربوي تغيرا في اتجاهات الوالدين إلا بنسبة قليلة، كما أن الاحراج كان سببا رئيسيا في عدم التحدث عن الجنس، وأن معظم الاباء لا يسهمون في التربية الجنسية داخل البيت، وقد اوصت الدراسة بضرورة اهتمام الوالدين بالثقافة الجنسية مع التأكيد على ضرورة إدخال المعلومات الاولية ومبسطة عن

الجنس في المناهج مثل العلوم والتربية والصفوف العليا." ."(الشماس،عيسى، 2003، ص ص 71،72)

أما في الجزائر، فقد كانت هناك العديد من الدراسات النظرية والحقلية حول ضرورة وإلزامية إدراج التربية الجنسية ضمن أولويات التربية الاسرية وكذلك المدرسية، حيث ساهمت دراسة ل الاستاذ **بودوح محمد** الموسومة ب "**دور الاسرة في التربية الجنسية للطفل (2017)** في تأكيد دور الأسرة العضوية المتكاملة في بناء نفسية الفتاة والولد ، وتهيئتهما لدورهما الاجتماعي، وضرورة قيام الوالدين بأدوارهم الطبيعية المناطة بهم، لتحقيق نمو النفسي والجنسي نموا سويا موافقا لطبيعة جنسهم.

حيث أن أولى عمليات التربية الجنسية، هي تطبيع الدور الجنسي والتي تعني العملية التي بواسطتها يكتسب الطفل المعايير و أنماط السلوك المنظور لها على أنها مناسبة لكل من الذكور والإناث في ثقافة ما.

"فقد يكون الميراث البيولوجي ذكريا و التصرفات والسلوكات أنثوية، لأن التنشئة التي تعرض لها هذا الطفل طبعته بالصبغة الأنثوية وهو ما يطلق عليه اضطراب الهوية الجنسية ".

بينت الدراسة أيضا، أن الثقافة الجنسية وإقامة البرامج التثقيفية خاصة الإرشاد الزواجي للمقبلين على الزواج، يسمح للشاب والفتاة بتحمل المسؤولية في تكوين الأسرة.والعمل على إقامة مكاتب للإرشاد النفسي ومكاتب الخدمة الاجتماعية لما لها من أهمية كبيرة في تثقيف وتوجيه وتغيير المفاهيم الخاطئة بخصوص التربية الجنسية، والعلاقات العاطفية وكذلك علاج الاضطرابات الأسرية. وقد بينت الدراسة العديد من النتائج خاصة بالمجتمع الجزائري نذكر منها :

- ✓ إن حب الوالدين لطفلهم وتقبلهم له و الاهتمام به ودعمه عاطفيا بدلا من الرفض يساعده أن يكون آمنا، سعيدا في حياته.

- ✓ يجب تحسين المناخ الأسري وتدعيم العلاقات الأسري، وحل المشكلات بين أفراد الأسرة والتخلص من التوتر الانفعالي، وحل الصراعات للوقاية من التفكك الأسري والاضطراب داخل الأسرة". (بودوح، 2017، ص 87)
- ✓ "إن التثقيف الموجه والمعلومة الصحيحة وكلاهما في الاسرة الجزائرية لن يتم إلا في جو حميم من الصداقة مع الطفل / الطفلة منذ أيامه الأولى ومنحه الثقة بنفسه وبوالديه، وإشعاره بالأمان في أن يسأل ويعرف ويتطرق لكل الموضوعات مع والديه.
- ✓ ومن الإجراءات الصحية النفسية العامة لتحقيق النمو النفسي الجنسي السليم والمنسجم للطفل :تربية التعيين الذاتي المناسب عند الطفل لجنسه وإكساب الطفل الجنسيين على المستويين(السلوك المطابق لجنسه) تنمية الرجولة والأنوثة لد السيكولوجي و الاجتماعي.(ومن الواجب أن تتشرب جوانب التربية الجنسية كلها بالقواعد والمبادئ الأخلاقية"(بودوح، 2017، ص 88).

1-4 التربية الجنسية الافتراضية للمراهق...الو اقع والتحديات

يؤكد خبراء علم النفس أن العلاقات العاطفية السرية التي يربطها المراهقون عبر مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تسبب خطرا على صحتهم الجنسية، ويشيرون إلى أن تضاعف أعداد تطبيقات المواعدة والمواقع الإباحية ساهم في انتشار الهوس الجنسي بين الشباب.

أدى وجود الهواتف الذكية المتصلة بالإنترنت في أيدي نسبة كبيرة من المراهقين إلى قضاء جل وقتهم في التنقل بين صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، ما مكنهم من ربط علاقات عاطفية سرية كانت سببا في إثارتهم الجنسية مما ولد لديهم مشاكل صحية لاحقا.

وطبقا لدراسة حديثة*، "فإن الوقت الذي يقضيه الطفل في مرحلة المراهقة المبكرة يؤثر عليه بشكل كبير في بقية سنوات المراهقة، وقد وجدت الدراسة أن هذا التأثير يتضح بشكل أكبر في الفتيات، ويمكن أن تكون العلاقات العاطفية السرية التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي سببا في الإثارة الجنسية لدى المراهقين ما يولد لديهم مشاكل صحية لاحقا، كما يمكن أن يسيء المراهقون التعامل مع بعض الفيديوهات الجنسية المسربة عبر مواقع التواصل أو المواقع الجنسية.

ويعتبر "**الهوس الجنسي**" واحدا من أشهر الظواهر النفسية الجنسية التي أخذت بالتفشي عبر العالم خاصة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي وتضاعف أعداد تطبيقات المواعدة والمواقع الإباحية على الشبكة العنكبوتية." (Inès de Franclieu ,2016,PP24,27)

وتشير الدراسات إلى أن 60 %من الذين لا يتحكمون في اندفاعاتهم الجنسية هم من الذكور، وأن السبب الرئيسي لانتشار ظاهرة "الهوس الجنسي" هو تضاعف أعداد المواقع الإباحية وتطبيقات المواعدة في السنوات الأخيرة والتي تشجع بطريقة أو بأخرى، على منح الجنس قيمة مضاعفة وربّما مبالغا بها.

لذلك فقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي...**منصة للإدمان الجنسي**، حيث يرى خبراء علم النفس أن المهووسين جنسيا قد يصابون بالعديد من الأعراض والاضطرابات النفسية وأبرزها الحاجة الجنسية الملحة وفرط في الاستجابة إلى المثيرات الجنسية وتخيلات جنسية غير سوية وكسل وإرهاق عام.

* دراسة ميدانية للباحثة الفرنسية Inès de Franclieu حول التربية الجنسية للمراهق وتأثير التكنولوجيا الحديثة "مواقع التواصل الاجتماعي" على الحياة الجنسية للطفل والمراهق سنة 2016.

وتشير دراسة Inès de Franclieu أيضا "إلى أن المدمنين على الجنس قد يصل بهم المطاف إلى قضاء ما يزيد عن 10 ساعات في متابعة الجنس أو ممارسته أو القيام بنشاطات متصلة به، ولا يمكن لهؤلاء إخفاء الآثار السلبية التي يخلفها سلوكهم ذاك عن المحيطين بهم، ويمكن أن يكون الوقت الذي يمضيه بعض الأشخاص على الإنترنت سعيا وراء الجنس مؤشرا على مشاكل أخرى توجد في حياة المستخدمين أو تؤدي حتى إلى المزيد من الإدمان، حيث يؤثر هذا الإدمان بشكل مباشر على الحياة الأسرية أو المجتمعية للفرد حيث ينعكس بشكل مباشر على سلوك المدمن سواء في العمل أو الجامعة أو المدرسة أو المنزل.."(Inès de Franclieu ,2016,PP28,30)

ويرى خبراء علم الاجتماع أنه وفي ظل هذا التنامي المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي تبدو الرغبة في عزل الأبناء وحمايتهم بشكل مطلق رغبة خيالية وكل ما يمكن للآباء فعله هو توفير تجربة آمنة قدر الإمكان.

إن مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، تحتاج إلى مراقبة ومتابعة من قبل الأهل لأولادهم خوفا عليهم من الانحراف والوقوع في شباك العلاقات الجنسية، وينصح الخبراء الآباء بمساعدة أبنائهم المراهقين على إنشاء حسابات أسرية بدلا من حسابات الأفراد، وهي خدمة توفرها بعض الشبكات الاجتماعية مما يتيح لهم فرصة التواصل مع أصدقائهم في إطار آمن.

وبشكل عام يظهِر المراهقون الأكثر ارتباطا وتواصلا مع أسرهم المزيد من السعادة والنجاح في حياتهم. وعلى الرغم مما يبدو من رغبة المراهقين في الابتعاد عن أسرهم والاستقلال عنهم فإنهم بحاجة إلى الأسرة أكثر من أي وقت مضى. ويحتاجون إلى الشعور بأن هناك من يستطيعون العودة له بعيدا عن دراما وسائل التواصل الاجتماعي.

وكلما ارتبط الأبناء أكثر بالعالم الحقيقي والاسرة، قل ارتباطهم بوسائل التواصل الاجتماعي والوقت الذي يقضونه في استخدامها، ويشمل هذا علاقات الصداقة الواقعية والاندماج في أنشطة رياضية وفنية واجتماعية.

5. الخاتمة:

من هذا المنطلق، وجب أساسا على الأسرة عامة والجزائرية خاصة، أن تعي أهمية التربية الجنسية من خلال روافدها الإسلامية المعروفة من قرآن وسنة نبوية وكتب علمية سليمة ينصح بها أهل العلم والتخصص، فضلا عن الدروس العلمية التي يمكن أن يتلقاها التلميذ والطالب بخصوص التربية الجنسية، دون أن يتعدى ذلك الضوابط الشرعية أو يتجاوز الذوق والآداب العامة.

بذلك تؤدي التربية الجنسية أدوارها وغاياتها المطلوبة منها من أجل جيل سليم معرفيا وتربويا، ومحصن أفضل تحصين من مجموعة من العوامل والمغريات التي تحاول اختراق هذا الحصن وتفتيت ركائزه خاصة في عصر العولمة الكاسحة التي اختلط فيها الحابل بالنابل والضار بالنافع، مما يستدعي من الآباء والأمهات وضع عين مراقبة لأبنائهم دون أن يعني هذا رقابة لصيقة أو خنقا لحريتهم أو إحصاء لحركاتهم، بل توجيها من بعيد إن اقتضى الحال أو توجيها مباشرا إن دعت الضرورة ذلك بما فيه من أساليب الترغيب والترهيب، فلكل مقام مقال ..

تأسيسا على ما سبق، خرجت الدراسة الراهنة بالتوصيات التالية :

- ✓ يتوجب على الاسرة بناء أسس متينة من الثقة والتفاهم بينها وبين الابن المراهق، وتجعله يدرك بأنه لاحواجز ولا أسرار تفصل بينهم خاصة الوالدين.
- ✓ تعليم الطفل أن جسمه يخصه وحده، وكل شخص أراد تجاوز الحدود معه يعتبر "تحرش" مهما كانت صلة القرابة أو الصداقة مع الاسرة.
- ✓ العمل على تنمية الرقابة الذاتية لدى الابن المراهق.

- ✓ تنمية الوازع الديني لدى الابناء منذ مرحلة الطفولة.
- ✓ يجب أن تكون العلاقة بين الوالدين والابن المراهق مبنية على الثالوث التربوي وهو"الثقة، العلم و الامان).
- ✓ يجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية العمل على تثقيف الطفل والمراهق "كلا الجنسين" جنسيا، فلا نرمي الحمل فقط على الاسرة، بينما هناك مؤسسات أخرى اجتماعية وتربوية وتعليمية كالمدرسة والمسجد لها دور فعال في التربية.
- ✓ يجب تفعيل دور وسائل الاعلام وخاصة الميديا الجديدة في التعريف بمفهوم التربية والثقافة الجنسية وأهميتها في المجتمع الجزائري.
- ✓ المطالبة من أصحاب القرار بتجريم التحرش الجنسي، وفرض أقصا عقوبة "الاعدام" على جريمة اغتصاب وقتل الاطفال.

المراجع:

- الكاركان بينار (2004) **المرأة والجنسيات في المجتمعات الاسلامية**، بيروت: دار الهدى للثقافة والنشر .
- اسبانيولي نبيلة (2012) **حياة صحية منذ البداية.التربية الجنسية المبكرة**، بيروت: دار المنارة للنشر.
- رمضان كافية (1988) **تربية الطفل من خلال وسائل الاعلام**، المنظمة العربية للتربية والعلوم، مجلة التربية،ع13، تونس.
- بكار عبد الكريم(2011) **الحياة الاسرية**، ط1، الرياض: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- الجولاني فادية عمر(1997) **علم الاجتماع التربوي**، دط: مركز الاسكندرية للكتاب.

- العيسوي عبد الرحمان(1987) **سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر**،ط1،الكويت: دار الوثائق.
- الشماس، عيسى (2003) **التربية الجنسية في الاسرة بين المفهوم والممارسة**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، كلية التربية جامعة ديمشق ع03.
- بركة سوزان (1996) **التربية الجنسية ومسؤولية الاباء والامهات**، ترجمة محمد ديركي،بيروت: منشورات المنارة.
- بودوح محمد (2017) دور الاسرة في التربية الجنسية للطفل،المجلة الجزائرية للطفولة والتربية،ع1،رقم1، جامعة البليدة.
- Van rouy Fabianne(2001) **l'initiation sexuelle de nos enfants** ,Paris :Casterman.
- Adda Julien (1999) **Education sexuelle et adolescence :de la réflexion a l'attitude pédagogique**, T1 :CPDP de l'Académie de Grenoble.
- Inès de Franclieu (2016) **Amour et sexualité :comment en parler aux enfants et aux adolescents ?** paris France 2eme : Qursar.